



سامية تونجي



توفيق يوسف عواد

# قضايا الأدب والأدباء

بين توفيق يوسف عواد وابنته سامية تونجي

## ميلاد شاعرة

سامية تونجي ، صاحبة « حضور من كل فج »  
Multiples Présences المجموعة الشعرية ( باللغة  
الفرنسية ) التي صدرت حديثاً - هي ابنة توفيق يوسف  
عواد .

ولكن صاحب « الرغيف » يحرص على عكس هذا  
التعريف .

كتب إليها من طوكيو (١٩٦٧) في اوائل ١٩٦٧ على اثر  
اطلاعه على بعض قصائدها رسالة نجدها في كتابه  
« فرسان الكلام » يصور فيها انطباعاته ، ويقابل بين  
شعر جيله « ابن المبادئ المكرسة والقواعد المقررة »  
وشعر الجيل الجديد ، جيلها ، « الذي ثار على النواميس  
وحطم المقاييس » .

ومن طريف ما ورد في تلك الرسالة وصف القصر  
المسحور الذي يعيش فيه الشاعر - والفنان اطلاقاً -  
القصر الذي تدخله سامية تونجي بعد أبيها ، لاحقة  
بأبيها كما يقول :

« أي مارد من الجن اختطف طفلاتي الحلوة السي  
قصره المسحور ؟ في أي ليل وكيف حبسها وراء الكوة  
في العلية التي جدرانها من ذهب ودماء ، وسقفها من  
فيروز وصواعق ؟  
تلحقين بأبيك ؟

ولكن له ، هو ، مقصورة أخرى مفتاحها في جيبه .  
مفتاح لص لا يمتنع عليه مقفل من الابواب . وبه يستعين  
بين الحين والحين فيغافل المارد ، بهجر سراديبه وتهاويله  
ويعود الى دنيا الناس .

كيف لي بعد اليوم ان اترك في ذلك القصر الملعون؟

أم تصنعين لنفسك مثل مفتاحي ؟ .. »

ثم يهتف في ختام رسالته :

« مرة أخرى ، لحقت بي ؟

بل أنت في النهاية السابقة وأنا اللاحق

أنت الشاعرة

وان أباك الضخم كونك لي بنتا » .

\*\*\*

وبعد سنة وبعض السنة ، حينما يصدر لسامية

تونجي ديوانها المذكور تكتب الى أبيها من بيروت :

( \* ) حيث يشغل منصب سفير لبنان

« مصيبة ان يكون الانسان كاتباً

ومصيبتان اذا كان شاعراً » .

يا له من قدر ! مسراته فينا لا تضاهيها الا مراراته  
في عالم الواقع ، بازاء الآخرين .

والفخ متجدد ابداً . فكلما عدت الى نفسي عاودتني  
الصور أبهى ، والكلمات لامتناهية . . . كي اندفع وراءها  
بكل جورحي ، كي اعطي نفسي بكتيها .

ومع الوقت ينتصب جدار بين هذين العالمين . هذا  
الجدار هو نحن . هو هذا الجسد . هذا القناع المتحرك  
أبداً ، على أنه من فولاذ .

ابتداء من بعض اللحظات يقف الناس جميعاً وراء  
الحائط . لا من ينفذ الي . واذا انفق لاحد ان يفعل فبعد  
جهد عظيم ، بعد الف محاولة للتخلص من رباطاته ،  
وكالسارق ، دائماً من غير الباب الكبير . الباقي ، الباقي  
كله - يعني عالمي - اصنعه أنا . ربما من لا شيء . هذا  
اللاشيء الذي هو الطبيعة ، الذي هو غير المعبر عنه ، غير  
الواقع تحت للمس .

حلم يبعث صورة . والصورة تاذن باحلام جديدة .  
حينئذ يستوي الصمت على وجوهنا ونصير هذه  
الجوارح التي تفترس بعيونها كسل شيء . تنطبع علينا  
الاشياء كلها ولا يبقى شيء .

أنا انا اذ اكون وحدي . فاذا كنت في الناس انكرت

نفسي . ويرداد مع الايام زيفي بينهم ولياني لهم .

« يا لها من حياة ! لا بد انك تحياها أنت يا أبي .

أنا سعيدة بانتماي الى هذا النسل . الآخرون

ارثي لهم واغبطهم ! »

\*\*\*

وبعد ، هذا التعاطي بين اديب وابنته لا يقتصر على

هذا . ان توفيق يوسف عواد منصرف الآن الى ترجمة

قصائد سامية تونجي الى العربية . ويسر « الآداب » ان

تنشر لها وله القصائد التالية :

## انا المرأة

انا المرأة زينتي معادن واحجار  
رأسي شامخ  
وحبي سريع الزوال  
انا المرأة المتقصصة كل النساء  
زناري شقائق النعمان  
انعطاف المفلوب وقتي  
وفي مشيتي تتعثر الفضيلة  
انا المرأة كلها  
لي المحيا الذي يعبرني اياه المحيئون  
والحركات التي يحبونها

وانا اريد ان اذهب الى البحر الى الساقية الى دير  
مار ماريانا  
اخلع على عتبه جهاز الامس :  
وهبتك كل شيء  
ثوبياتي الخفيفة الملونة تخليت لك عنها كلها  
وانزع كل الشالات  
والحزامات  
اعطيها كلها للراهبات

اليك عني ايتها السيدة الفاضلة القابعة خلف  
اهدابي  
اليك عني ايتها التلميذة الداخلية الصغيرة  
قوقة البنت التي كنت اريد ان احطمها

ان الحلبيء بعض الموت  
والشمس في القدال شحادة ...

وانت يا رأس الابنوس يا حامل الشقاء  
بعدا .

انا لم اعد انا . لم اعد الخلد المختبيء  
ولا الارنب الذي بلون التراب ، ولا الزورق المتأرجح  
على الموجة الواحدة  
ولا المرساة المجمدة في النسيان ذاته

اريد ان اتبرج بالطبيعة ورودا ورياحين  
انزلق كالقطة بين الفللات والشيطانات المبهمة  
تاج الائتمار  
اريد  
عقد اوراق الاشجار  
اريد الركبة المصنوعة وقبع الزيفان  
اريد الطيلسان  
ابا الريش

ومبرقة بالرب

مرقشة بالانامل الحاذقة واللمسات العارفة

على الركبة البيضاء العارية في زحمة المواسم الحمر  
موسما  
امره

## الشاطيء العربيان

الماء الذي وراء الاكمة احمر كالدّم  
وامسي مختلط لا يبين  
الماء الذي وراء الاكمة يرقب ساهرا  
واضلاعي تنهار كبيت عتيق .

خاتمك في اصبعي  
شفتي شاطيء عربيان  
ما الذي صنعته باحلامنا  
ما الذي صنعت حتى تفرق السماء في قعر نفسي  
ساحتها الزرقاء  
وتلقي الانصاب على جيبني ظلالتها  
كالآوتاد الضائعة

## كثبان الصمت

ولكني اعود ايضا  
الثلج بين اسناني  
مكسرة الفطر والعوسج  
اعود اليك .

اغراقاك - هذه - في الصمت  
لديء  
تصعد في كثباني  
قوافل أساطير .

ذراعي تضمامك  
عارشة متأودة على تاود الحاني .  
أذنك مني

فالضجيج ملء اناملي .  
قبل ان اسلمك نفسي  
اتحطم على بلاطة اجفانك

## ماحية الاحلام

هل اتكلم يوما كفصن عار  
كالصديق المحفور بتعدد الحضور  
هل احكي نهدي ذا اللمس الغامض  
والذي يخضل ؟  
من اراد هذا الحجر على اصفى من انفاسي  
مصقولا على مد هاديء  
ساطعا بالتهاول  
من يوطيء مضاجعنا اذ الليل لا يبهر

لن يقول الغد النفس الذي بين شفتي  
ولا الصخر الواقع على بياض العين

من تكون ، انت الذي تمحو احلامنا !

سامية تونجي